

وإذا بالقوم ينصرفون عن حسان ، ويتطلمون نحو الصحراء ويشيرون بأيديهم نحو خيال فارس ، بيد يحب في هذه الزمان المحرقة ، ويمدو قاصداً ( المدينة ) فيخفيه النقع التائر تارة ، ثم تظهره الآكام المرتفعة أخرى ، حتى أصبح قريباً منهم ، وتعلقت أبادهم به . وإنا أن دنا أبطأ في سيره ، وشدة لفرسه العنان ، حتى وقت إزاهم ، فتصايح الجميع ... عمرو ... عمرو ... والتفوا حوله ، فترجل ثم تقدم من الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسلم عليه ، ثم انتقل إلى الأصحاب ، فأدى لهم التحية ...

وعرف الجميع أنه « عمرو بن أمية الضمري » أحد القراء الذين بعثهم الرسول إلى القبائل لتعليم القرآن . وعقدت الدهشة السنة الجميع فلبثوا ينظرون إلى عمرو دون أن ينطق أحدهم بحرف وكأهم لا يصدقون ما رأوا ، وقد أخبروا بأن القراء قتلوا عن آخرهم . وقطع عليهم جبل الصمت الطويل رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤول عمرو عن مصير القوم وعن صدق مقالة الناس ...

\*\*\*

قال « عمرو بن أمية الضمري » : وذهبنا بإرسول الله إلى حيث أمرنا ، وسرنا حيث أشرت علينا ، حتى وصلنا « بئر معونة » فبئنا « حرام بن ملحان » إلى « عامر بن الطفيل » برسالتك فلم ينظر في الكتاب ، بل وثب على حرام فقتله ... واستبطأنا حراماً ، فأقبلنا في أثره ، فلما شمر بنا « عامر » استصرخ علينا قبائل من بني ( سليم ورعل وذكوان ) فنفروا معه ، فلما رأيتهم أخذنا سيوفهم ، وقاتلنا حتى قتل إخواني عن آخرهم ، وبقيت وحدي ، أنتظر الموت ... وقد أخذني القوم أسيراً ، فلما مثلت بين يدي ( ابن الطفيل ) قال لي : قد كان على أمي نسمة فأنت حرٌّ عنها ، وجز ناصيتي وأطلقني عن رقبة زعم أنها كانت على أمه . فلما خرجت إلى المدينة صادت بمكان يسمى ( القرقرة ) رجالين نزلاً مني في ظل كنت فيسه ، فقاتلتهما : ومن أتاها ؟ ... فذكرنا لي أنهما من بني عامر ، فتركتهما حتى ناما ثم قتلتهما ناراً لإخواني الذين قتلوا في ( بئر معونة ) . ثم عدوت بفرسي نحو المدينة . . حتى وجدتهم هنا ... فنضب رسول الله حين سمع نبأ مقتل الماصيين ، ونظر إليه ، وقد ظهر أثر النضب

ما أسبغ اللبنة بالبارحة :

## غدر يهود

للأستاذ عمر عوده الخطيب

-----

[ ثبت في التاريخ أن يهود بني النضير الذين كانوا يهوداً ، وإن في الغز الذي يقاتل يهود بني النضير ، لمادة ليرة لاجبال المدع ، ومداداً بواسطة ليرة الخالق ]  
"الأستاذ ليرة"

أذن بلال للفجر ، وأرسل صوته الندى المذب بسدا . الإسلام ، وهرع المسلمون للمسجد لأداء الصلاة خاف رسول الله وعلى وجوههم سحابة حزن عميق ، وفي يومهم ذبول هم دفين ، فلما التأم عقدم ، جلسوا في المسجد ينتظرون مقدم الرسول ، وقد اشتد شوقهم لسماع حديثه الجميل الذي يُبرد غلة أفئدتهم ، ويزيل غمة نفوسهم ... ولم يلبثوا إلا قليلاً حتى دخل المسجد ، وسلم على من فيه ، ثم تقدم للصلاة واصطف حوله الأصحاب ، فركع الأولى ، ثم قام من الثانية ، ورفع يديه بالقنوت ، ودعا على قبائل ( رعل وذكوان وسليم ) الذين قتلوا القراء في ( بئر معونة ) ونكلوا بهم شرّاً تشكيلاً ... وأمر المسلمون على دعائه ، وقد نال منهم مقتل إخوانهم كل منال ، وتزلت عليهم بمقتلهم أندح كارثة ، وأنكى مصيبة ... ولم يجسد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى ما وجد على قتلى ( بئر معونة ) لأنه لم يرسلهم لقتال ، وإنما أرسلهم ليبينوا شرعته ، ويبلغوا رسالته ... فلم يشهروا سلاحاً ، ولم يشعروا حرباً ...

\*\*\*

وخرج الرسول من المسجد يسير مع صحبه في أزقة المدينة ، وقد توسطت الشمس كبد السماء ، حتى أشرف على الصحراء . وهناك وقف ( حسان بن ثابت ) بينهم يتقدم قصيدته في رثاء قتلى ( بئر معونة ) ، وبينما هو يقول :

على قتلى معونة فاستهلى بدمع الدين سحاً غير نزر  
على خيل الرسول غداة لافوا ولا أنهم منسايهم بقدر

في أحرار جيبينه وقال له :

( بنس ما صنعت ! قد كان لهما مني أمان وجوار <sup>(١)</sup> سوف أدفع ديتهما ... )

\* \* \*

رأى رسول الله أن مصاب المسلمين في ( بئر معونة ) جمل النافقين واليهود في المدينة يتربصون بهم الدوائر ، ويمملون على الكيد لهم ، وقد ضمت مكاتبتهم من نفوسهم ، وقلت هيبتهم في قلوبهم ... ورجعوا بذراكرتهم إلى انتصار قريش على المسلمين بأحد ... ففكر طويلاً في أمر ( يهود ) وأراد امتحانهم ، انتضح له نياتهم ، ويعلم ما تخفيه أفئدتهم ، فذكر أن اليهود حانساء بنى عامر ، وأن خير امتحان لهم أن يسألهم معاونتته في دية العاصرين اللذين قتلتها ( عمرو بن أمية ) خطأ ، فعزم على الذهاب إلى ( المالية ) حيث يقيم ( بنو النضير ) من اليهود على بُعد أميال من المدينة ...

ولما كان يوم السبت خرج رسول الله إلى مسجد قباء فصلى فيه ومعه نفر من أصحابه من المهاجرين والأنصار ، بينهم أبو بكر وعمر وعلى ... ثم ذهب إلى ( بنى النضير ) في المالية ، فأظهروا الفرح بمقدمه ... والسرور لزورته ... ولما ذكر لهم ما جاء فيه تسكفوا. الغبطة والبشر وقالوا : نعم يا أبا القاسم ما أحببت ... وجلس إزاءه بمضهم يتسلطون منه في الحديث ، بينما انصرف سائرهم إلى ناحية أخرى ينشأرون فيما بينهم على القدر بمحمد ، والقضاء على صحبه ، وذكروا آتخذ مقتل ( كعب بن الأشرف ) اليهودى ... وأرادوا أن يتأروا له ... ودخل أحدهم ( عمرو بن جحاش ) البيت الذي كان رسول الله يستند إلى جواره ، وتبمه ناس آخرون ، ولبيتوا داخله طويلاً ، يدبرون المكيدة ثم خرجوا وقد عزموا على أن يظهر ( عمرو بن جحاش ) على البيت الذي يستند محمد إلى جداره فيطرح عليه صخرة يقتله بها ... ورأى رسول الله أمارات القدر في عيونهم ، فارتاب في أمرهم ، وخشى شرم ، ولذلك انسحب من المجلس تاركاً وراءه أصحابه يظنون أنه قام لبعض أمر ... وذهب نواً إلى المدينة ، ولقيه في ظاهرها

(١) كان مع العاصريين عهد وعقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعلم به عمرو ...

بعض اليهود ، وكان قاصداً المالية ... وراه وهو يتجه نحو المسجد . ولما استبطأ المسلمون الرسول صلى الله عليه وسلم خافوا عليه ، وقاموا في طلبه ، فلقوا الرجل القادم من المدينة وعرفوا منه أن الرسول دخلها وذهب نواً إلى المسجد ... فلاحقوا به ...

\* \* \*

صعد ( عمرو بن جحاش ) إلى البيت لباتي بالصخرة على محمد وهو يظن أنه ما زال مستنداً إلى الجدار فإذا بذلك اليهودى الذي رأى الرسول في المدينة يصل فبرى حركة قرمه واهتمامهم فاقرب منهم يسألهم عن الخبر ، فأنبؤوه بما عزموا عليه ، وطلبوا إليه ألا يتكلم ... فضحك منهم وقال : الآن رأيت ( محمداً ) في ظاهر المدينة ... فإذا تصنمون ل؟ ... فأسقط في أيديهم ، وحاروا في أمرهم ولم يدروا كيف يعملون ، وأيقنوا أن محمداً ينتقم منهم وليتوا ينتظرون قضاء الله فيهم ، وقد رجح كيدهم إلى محورم وعادت سهامهم إلى صدورهم ... ودارت عليهم الدوائر ...

\* \* \*

وصل الرسول المسجد ، ولبت ينتظر أصحابه فاعلم أن رآهم مقبلين من باب المسجد وقد تشوفت نفوسهم لمعرفة الأمر الذي حدا به إلى مفادرة المجلس في المالية والقدوم سريعاً إلى المدينة . فلما أنبأهم الخبر ، وأفهمهم نوايا اليهود ، احمرت منهم الأحداق ونارت منهم الحفاظ ، وغلت صدورهم كاللراجل من الفيظ ... ولما رأى الرسول ما بنفوس أصحابه من الثورة والسخط نظر إلى ( محمد بن مسلمة ) وقال له : ( اذهب إلى يهود بنى النضير ، وقل لهم : رسول الله أرسلني إليكم ، أن اخرجوا من بلادى فلا تساكفوني بها ... لقد نقضت العهد الذي جعلت لكم ... بما هممت به من التدرى ... لقد أجلكم عشراً فن رُنى بعد ذلك ضربت عنقه ... )

\* \* \*

وقع هذا الإنذار على اليهود موقع الصاعقة ، فتجهروا في أمرهم ، ولم يجدوا لإنذار ( محمد ) دفماً ، ومكثوا أياماً يتجهزون لترحيل حتى جاءهم رسول من عند ( عبد الله بن أبي ) ينصحهم ألا يخرجوا من المدينة ، وأن يقيموا في حصونهم ، ويمدحهم بأن يبادونهم على قتال محمد ... فأمن بهذا قوم ، وكذب آخرون ،